الأمم المتحدة

A/65/307

الجمعية العامة

Distr.: General
18 August 2010
Arabic
Original: English

الدورة الخامسة والستون

البندان ١٥ و ٢٧ من جدول الأعمال المؤقت*

ثقافة السلام

التنمية الاجتماعية

رسالة مؤرخة ١٣ آب/أغسطس ٢٠١٠ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأوزبكستان لدى الأمم المتحدة

أتشرف بأن أحيل إليكم المعلومات المرفقة المتعلقة بإحياء التراث التاريخي والثقافي لأوزبكستان (انظر المرفق).

وأرجو ممتنا تعميم هذه الرسالة ومرفقها باعتبارهما وثيقة من وثائق الجمعية العامة، في إطار البندين ١٥ و ٢٧ من جدول الأعمال المؤقت.

(توقيع) مراد **عسكروف**
الممثل الدائم لجمهورية أوزبكستان

* A/65/150.

300810 300810 10-48850 (A)

الرجاء إعادة الاستعمال

مرفق الرسالة المؤرخة ١٣ آب/أغسطس ٢٠١٠ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأوزبكستان لدى الأمم المتحدة

[الأصل: بالروسية]

إحياء التراث التاريخي والأثري والقيم الثقافية والروحية لأوزبكستان

إن أوزبكستان أرض لحضارة قديمة وثقافة عريقة. ولا تمتلك أيٌّ من جمهوريات آسيا الوسطى مثل هذا العدد الكبير من المعالم التاريخية والثقافية الضاربة في القدم مثل أوزبكستان. إن أرض جمهوريتنا مستودع ثمين وفريد في نوعه، وتزخر بمعالم تاريخية وأثرية فريدة من حقب متعددة منذ ظهور الإنسان على هذه الأرض وحتى تكوين الدول القومية القديمة الكبرى. وليس من قبيل الصدفة أن الاكتشافات الأثرية الواسعة في أوزبكستان أدت إلى الاعتراف بعلم الآثار بوصفه فرعا مستقلا من علوم التاريخ، أدى تطوره إلى تسجيل عدد كبير من الفتوحات العلمية المذهلة ذات الأهمية العالمية.

ومنذ أن نالت أوزبكستان استقلالها أصبح إحياء ثقافتها وقيمها الروحية، واسترجاع تاريخها الأصيل وأصالتها القومية، إحدى أولويات التوجهات السياسية الحكومية بالجمهورية. ويقول إسلام كريموف ”إننا ننظر إلى استعادة القيم الروحية على أنها عملية عضوية وطبيعية لنمو الوعي الوطني بالذات، والعودة إلى المصادر الروحية للشعب، وإلى جذوره“[(١)].

ولإدراكها الصحيح لكون أن القيم الروحية والثقافية تمثل أساس التطور، وأنها حافز قوي لتقرير المصير الوطني، أصبحت حكومة أوزبكستان، وعلى رأسها رئيس الجمهورية، تقوم بالدعاية الواسعة للعادات والتقاليد والقيم الوطنية للشعب الأوزبكي. وأُعيد الاحتفال بالأعياد الشعبية والدينية مثل النوروز وعيد الفطر (”رضا خاييت“) وعيد الأضحى (”قربان خاييت“). وأحيي من جديد دين آبائنا وأجدادنا – وهو الإسلام – الذي يحمل في ذاته مبادئ أخلاقية وإنسانية سامية، وقد قام طيلة الأزمان بدور موحد لشعبنا، وجمَّع تجربة عمرها آلاف السنين من التطور الروحي لشعبنا. وأعيد بناء المساجد القديمة وأنشئت مساجد جديدة. وشُيِّد أيضا عدد من المؤسسات التعليمية، بما فيها جامعة طشقند الإسلامية. وتم ترميم العديد من المعالم التاريخية والثقافية التي هي من روائع ومفاخر الشعب الأوزبكي،

(١) كريموف، ئي. أ.، أوزبكستان على مشارف القرن الحادي والعشرين، التهديدات الأمنية، والظروف الملائمة للتقدم، وضماناته. طشقند، أوزبكستان، ١٩٩٧، ص ١٣١.

كما شُيِّدت مواقع تذكارية، من بينها على سبيل المثال، النُصُب التذكارية التي أنشئت تخليدا لذكرى الإمام البخاري، والفرغاني، ومتحف الأمير تيمور والتيموريين، والكثير غيرها من النُصُب التذكارية التي تمزج بين تقاليد فن العمارة الشرقي وبين التطورات الحديثة في فن المعمار، وتتميز بالفن الرفيع وبالألوان الزاهية.

وبقرار من المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة تم إعلان طشقند عاصمة للثقافة والحضارة الإسلامية لعام ٢٠٠٧، مما يمثل اعترافا من المجتمع الدولي بالإسهام البارز لأوزبكستان في الحضارة الإسلامية، وبالمثل في الحضارة العالمية.

إن تأسيس الحكومة المستقلة ساعد على الإحياء الحالي للقيم الثقافية والروحية للشعب الأوزبكي، كما أن غنى الإرث التاريخي والأثري، الذي يكشف عن تاريخ هذا الشعب الموغل في القدم، لعب دوراً حاسماً في هذا الصدد.

ومن الممكن إبراز عدد من التوجهات الرئيسية في التاريخ، التي كان للمواد والاكتشافات الأثرية الأولوية في تحديدها، بل هي في بعض الأحيان المصدر الوحيد للمعلومات بشأنها. وأحد هذه التوجهات يتمثل في الاكتشافات في مجال أصل الإنسان وثقافة الإنسان البدائي. وقد تم قبل نصف قرن من الزمان، اكتشاف الآثار الأولى للإنسان البدائي الذي عاش على أراضي جمهوريتنا. وفي العقود القليلة الأخيرة وحدها تم القيام باكتشافات ذات أهمية عالمية، وتُعتبر فتحاً علمياً حقيقيا في علم التاريخ. وبفضل الاكتشافات ودراسة آثار العصر الحجري في جنوب فرغانه وواحة طشقند، التي تحدد أن عمرها يتراوح بين الـ ٤٥٠ ٠٠٠ و ٥٠٠ ٠٠٠ سنة، أُدرجت أوزبكستان في عداد مناطق العالم التي شهدت عمليات تطُّور الكائن البشري. ولاكتشاف رفات الإنسان البدائي في كهوف أبيرخمات (في واحة طشقند) أهمية قصوى لأن دراسة تلك الرفات أدت إلى إحداث تغيير في التصور الخاص بتَكَوُّن الإنسان الحديث نفسه. وخلافا للتصور القديم بشأن التطور المرحلي للإنسان، أثبت العلم الحديث التصور المتمثل في وجود أنواع مختلفة للإنسان الذي عُثِر عليه في الحفريات وأنه من الممكن أن تكون قد حدثت عمليات تهجين بين تلك الأنواع. أما الإنسان الذي سكن في كهوف أبيرخمات، والذي عاش قبل حوالي ٧٠ ٠٠٠ إلى ٥٠ ٠٠٠ سنة مضت، فهو يمثل شكلا من أشكال التهجين في عملية تَطور الكائن البشري. وتتطابق هذه الاستنتاجات مع أحدث ما توصل إليه العلماء في الخارج، الذين رصدوا هذه العملية في المواد التي تم الحصول عليها من أفريقيا والبرتغال وفرنسا والشرق الأوسط.

والتوجه الهام الآخر الذي يحتل مركز الصدارة في الوقت الحالي في أبحاث علماء الآثار الأوزبكيين يتمثل في الإنجازات التي تمت في مجال دراسة الحضارات القديمة ونشوء المدن على أراضي الجمهورية. لقد سمحت هذه الأبحاث بتحديد مناطق تطور الحضارة القديمة في أوزبكستان: فهناك حضارتان، جنوبية، يعمل سكانها في الزراعة – وشمالية، يجمع سكانها بين رعي الماشية والزراعة، وقد تأخر ظهورها بعض الوقت. وقد أدت أعمال الباحثين الأوزبك في الوقت الحالي إلى توسيع حدود الحضارة الزراعية للمدن الشرقية القديمة الأولى، والتي تم اكتشافها في جنوب أوزبكستان في القرن العشرين، بدرجة كبيرة عما كان معتقدا في السابق. وحسبما تحدد الآن، فقد كانت تشغل أرضا واسعة إلى الشمال من أموداريا (باكتريا) وحتى زارافشان (أواسط سوغد). وتتميز هذه الحضارة التي عاشت في النصف الثاني من الألف الثالث وحتى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد، وتُعرف باسم الحضارة الباكترية – المارغيانسكية، بالخبرة العالية التطور في فن العمارة والبناء وفي تشييد القلاع والقصور والمراكز الإيديولوجية الكبرى، مثل المعابد والحصون، ولها طقوس مرتبطة بالديانة المستقبلية، وهي الديانة الزرادشتية.

ويربطون في الوقت الحالي بين الحضارة الباكترية وبين بداية نشوء نظام الدولة في آسيا الوسطى، المذكور أيضا في المدونات الآشورية (القرن الثامن قبل الميلاد)، حيث تمثلت قمة ازدهارها في الدولة الكوشانية (بين القرن الأول والقرن الرابع قبل الميلاد)، التي تميزت بمزج التقاليد الثقافية المحلية مع التأثيرين الإغريقي والهندي. وتدخل هذه المملكة في عداد الإمبراطوريات الكبرى في الشرق. وتشكَّلت فيها مدارس فن العمارة والنحت والرسم الفريدة في نوعها. ومنها، على سبيل المثال، التحف الفنية التي تعكسها أطلال مدينتي خالجايان ودالفيرزينتيب القديمتين (في مقاطعة سورخانداريا)، سواء التي كانت تستخدم للأغراض الدنيوية أو الدينية. كما توجد الرسوم والمنحوتات البوذية الفريدة في منطقتي كاراتيب وفايازتيب بمدينة تيرميز القديمة. وهنا ابتُدِعت تحف فنية رائعة مثل المقطع النحتي الشهير في منطقة آريتاما أو تمثال بوذا والراهبان (وهو التمثال المشهور ''بالثالوث''، والذي يعود إلى القرنين الثاني – الثالث الميلاديين). واليوم فقد اكتمل متحف منحوتات الشخصيات البوذية بفضل ما عثرت عليه البعثتان، الأوزبكية – الفرنسية والأوزبكية – اليابانية، في مدينة تيرميز. وقد طرأ على هذا الفن مزيد من التطوير في أوائل العصور الوسطى، والدليل على ذلك هو المعبد الموجود في أطلال مدينة كوفا القديمة في فرغانه، والذي به عدد كبير من المنحوتات التي يتم الاحتفاظ بها بعناية في المتاحف. إن هذا التراث الذي لا يقدر بثمن، والذي تركه لنا النحاتون القدماء، هو جزء لا يتجزأ من الكنوز الفنية لشعبنا.

وقد حدثت في الآونة الأخيرة اكتشافات أثرية هامة في أطلال مدينة كامبيرتيبا في منطقة سورخانداريا. وهذه المدينة، وهي ميناء مطل على نهر أمودايا، بها قلعة تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وقد قام علماء الآثار بأعمال الحفر المتعلقة بالقلعة بكاملها تقريبا. ويتم الاحتفاظ بهذا الأثر الفني بوصفه موقعا تاريخيا وسياحيا هاما. وقد أُعيد بناء حوائطها وأبراجها باستخدام أساليب البناء القديمة.

وفي العقود الأخيرة أثريت حضارة خوارزم القديمة، التي اكتشفها علماء الآثار سابقا بطريقة مماثلة، ولم يكن ذلك بفضل التماثيل الأثرية الجديدة فقط، ولكن بفضل التفسيرات الحديثة لمنشأ تلك الحضارة. والآن يُنظر إلى أن بداية الثقافة الخوارزمية القديمة على دلتا نهر أمودايا ترجع إلى بداية الألفية الأولى قبل الميلاد، وأن تَشَكُّل الحضارة ذاتها وتَكُّون المدن القديمة بدأ قبل حوالي ٧٠٠ ٢ عام وذلك بتأثير كبير من الجنوب من باكتريا ومرغيانه. وهناك أساس للقول بتَشَكُّل الدولة الخوارزمية في منتصف الألفية الأولى قبل الميلاد.

وقد اكتُشفت في الآونة الأخيرة في منطقة الضفة اليمنى من خوارزم مدينة أثرية كبيرة، هي كازتالي – ياتقان، المعترف بها على أنها العاصمة القديمة لما كان يعرف في السابق بمملكة خوارزم. كما اكتشفت مجموعات القصور – والمعابد التي بها أقدم الحوائط المزخرفة الشهيرة في أواسط آسيا (متحف القيصر)، بالإضافة إلى المنحوتات وأنماط من الخط الخوارزمي القديم.

إن حضارة أواسط آسيا، باعتبارها جزءا من حضارات الشرق، هي على درجة عالية من الحضرنة. وقد أشار الجغرافيون العرب في القرون الوسطى إلى أنه ليس هناك منطقة أخرى من مناطق الشرق تمتلك مثل هذا القدر من المدن المزدهرة مثل مافيراناهار – وهي من مناطق أواسط آسيا التي تقع بين النهرين – وأحصوا في هذه المنطقة ما يزيد عن ٢٠٠ مدينة. وللعديد من تلك المدن أساس قديم يمتد إلى بداية تَشَكُّل نظام الدولة.

وفي الوقت الحالي تتواصل البحوث المتكاملة في المدن التاريخية الكبرى، التي ولدت في الماضي السحيق، ولكنها تعيش حياة مزدهرة اليوم. وهي مدن سمرقند، وبخارى، وكارشي، وشهريسابز، وتيرميز وطشقند، وخيفا، وأواسط وادي فرغانه، وواحة طشقند. وستلقى الحفريات في تلك المدن الضوء على تطور الدولة، والروابط بين المراكز السكنية في المدينة وفي الريف، واقتصاد البلد في الإجمال، ودوره في عمليات التكامل بين شعوب أواسط آسيا.

وهذه الإنجازات في علم الآثار في أوزبكستان التي تم سردها أعلاه – ما هي سوى بعض معالم تطور علم الآثار ذاته. وفي المرحلة الحالية أثرى علم الآثار في أوزبكستان أساليبه التقليدية في البحث، وأصبح يستخدم تقنيات العلوم التطبيقية، مثل نظام المعلومات الجغرافية والنظام العالمي لتحديد المواقع، المتبعين في علم الجغرافيا، والذين يسمحان بتحديد مراحل تَشَكُّل المراكز السكنية ونظامها بأكمله. كما أن تحديد تطور الجغرافيا التاريخية بحسب الترتيب الزمني، والذي كان يتم في السابق بنظام الخرائط المعقد، يجري القيام به في الوقت الحالي بطريقة إلكترونية باستخدام الحاسوب.

وفي مجال تحسين التسلسل الزمني المطلق باستخدام معطيات العلوم الطبيعية، فقد أُدخلت التحسينات المستمرة في تطبيقات الكربون المشع، وتحديد تاريخ المواد الأثرية بالبوتاسيوم والأرجون، وعلم التقويم الشجري، على نطاق واسع في علم الآثار في آسيا الوسطى.

ولكن دراسة التراث الأثري الغني لأوزبكستان، هي فقط أحد الجوانب العلمية لهذه المسألة. أما الجانب الآخر الذي لا يقل أهمية فهو الحفاظ على المعالم الأثرية التي لا تُقدر بثمن لماضي الشعب الأوزبكي، والحفاظ على أبرز تلك المعالم باستخدام الوسائل الحديثة لجعلها من أماكن الجذب السياحي الدولية.

ويتمثل جزء هام من إحياء التراث التاريخي والثقافي لأوزبكستان في مواصلة العمل بفعالية على استكشاف وحماية الآثار الثقافية المادية. وتتم ممارسة ذلك على أساس القانون الذي اعتمده المجلس التشريعي للجمهورية في ١٦ حزيران/يونيه ٢٠٠٩ بشأن ”حماية واستخدام مواقع التراث الأثري“. وبفضل هذا القانون، نشطت مؤخرا الأعمال المتعلقة بالاستيلاء على آثار تراثية لم تكن معروفة من قبل بغرض وضعها تحت الحماية. واليوم هناك نحو ٠٠٠ ٤ من المواقع الأثرية التي تم الاستيلاء عليها لأغراض الحماية، ولكن من المتوقع في المستقبل المنظور أن يتزايد عددها بسرعة.

ويتَوَاصل العمل أيضا على وضع تقرير بمجموعات الآثار الموجودة في مناطق أوزبكستان، وإعداد تلك المجموعات لإدراجها في سجل الحماية، ويجرى ذلك وفقا للمعايير الدولية لهيئات حماية الآثار التابعة لليونسكو. ويقوم بهذا العمل علماء الآثار بالاشتراك مع السلطات الحكومية المعنية بحماية واستخدام مواقع التراث التاريخي التابعة لوزارة الشؤون الثقافية والرياضية في جمهورية أوزبكستان.

وإلى جانب ترميم المجمعات المعمارية، تمت خلال السنوات التي مضت منذ الاستقلال صيانة الآثار التراثية الفريدة من مختلف العصور باستخدام الأساليب الحديثة. ويشمل ذلك المعابد البوذية في منطقة سورخانداريا، ومباني الحصون في مدينتي بخارى وسمرقند، ومجمعات القصور في خوارزم القديمة، وأطلال مدينة مينغوريك القديمة التي تشكل المركز الحضري القديم لطشقند.

وبلغ مجموع المعالم المعمارية والأثرية التي تم تحديدها أكثر من ١ ٠٠٠ معلم. وكل هذه الأعمال تساهم في حفظ التراث الثقافي لجمهورية أوزبكستان، وفي دراسة معالم التاريخ القديم للشعب الأوزبكي، على الرغم من أن الصعوبات في هذا المجال لا تزال قائمة.

وأحد أهم جوانب الإحياء الروحي في أوزبكستان يتمثل في بعث تاريخها الحقيقي، ولا سيما عهد الأمير تيمور، والفترة الواقعة بين نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وحركة التجديد، وحركات التحرر الوطني، وفترة النظام الشمولي السوفياتي، مما أتاح تسليط الضوء بصورة موضوعية على هذه الأحداث والعمليات التاريخية، والكشف عن الصفحات التي طال أمد طيها من تاريخ أوزبكستان. واستُرجعت أيضاً أسماءُ الشخصيات العظيمة من أجداد الشعب الأوزبكي التي كانت منسية بغير حق خلال سنوات النظام الاستعماري، مثل الإمام البخاري، والإمام الترمذي، وبهاء الدين النقشبندي، وخوجة أحمد ياساوي، والأمير تيمور، وأبو إبراهيم مِشراب، وبرهان الدين المرغِلوني، وغيرهم ممن أسهموا إسهاما كبيرا ليس فقط في تطوير ثقافتنا الوطنية، ولكن أيضا في ثروات الحضارة العالمية.

وصار التراث التاريخي الغني لأوزبكستان، وتقاليدها الروحية والأخلاقية، ومساهمتها القيمة في الثقافة العالمية، أساساً وبطاقة دعوة لتصبح الجمهورية كيانا فاعلا في العلاقات الدولية، وفي النشاط الفعال في مجال السياسة الخارجية والاقتصاد الخارجي. وقال الرئيس إسلام كريموف، متحدثا عن دخول أوزبكستان في المجتمع العالمي ”إننا، قبل كل شيء، مع التكامل في المجال الروحي، وكذلك في مجالات العلم والثقافة والتعليم والمعلومات“[٢]. وهذا التكامل يسهم بالتأكيد في إظهار التراث التاريخي والثقافي الغني للشعب الأوزبكي على نطاق عالمي واسع، ويكفل نجاح الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالبلد، كما يكفل إحراز التقدم العلمي والتكنولوجي بنجاح.

(٢) كريموف، ئي. أ.، في طريق التأسيس، المجلد الرابع، طشقند، أوزبكستان، ١٩٩٦، ص ٣٣٢.

وقد كان لانضمام أوزبكستان لعضوية اليونسكو في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٣ دور هام في عملية اندماج الجمهورية في المجتمع الروحي الدولي. واليونسكو منظمة دولية عالمية، تربط بين النُظُم الوطنية للعلم والثقافة والتعليم، وفي الوقت ذاته تقوم بإثرائها بالتجربة المشتركة للتطور الفكري العالمي، وتُشْرِك شعوب العالم في التراث الروحي الغني للبشرية جمعاء.

وتحتل الذاكرة التاريخية، واستعادة الشعب الأوزبكي لتاريخه بطريقة موضوعية وحقيقية، مكانة هامة في عملية إحياء ونمو الوعي القومي. وقد اعتمدت الحكومة قرارات عديدة ترمي إلى مواصلة دراسة تاريخ أوزبكستان ونظام دولتها. وفي هذا الصدد، فقد كانت أعمال علمائنا ومنظمات مجتمعنا المدني مثمرة للغاية. وكان الأكثر فعالية من بينها عمل المركز الرائد في مجال البحث التاريخي – معهد التاريخ التابع لأكاديمية العلوم في جمهورية أوزبكستان، الذي أُعدت ونُشرت بين جدرانه بحوث علمية وأخرى للأدبيات العلمية الشعبية المكرسة لفترات مختلفة، ولمسائل لم يتم التطرق إليها من قبل من تاريخ الشعب الأوزبكي.

وتحتل مكانة خاصة في إحياء التراث الديني لأوزبكستان، وفي الاعتراف الدولي بذلك التراث، الاحتفالات بالذكرى السنوية للمدن القديمة وللأسلاف العظام. وعملا بقرار من حكومة أوزبكستان تم الاحتفال على نطاق وطني واسع بالذكرى السنوية لمرور ٦٠٠ سنة على العالم والحاكم العظيم، ميروز أولوغبيك (١٩٩٤)، وبالذكرى السنوية لمرور ٦٦٠ سنة على رجل الدولة العظيم، والقائد العسكري، الأمير تيمور (١٩٩٦)، وبالذكرى السنوية لمرور ١ ٢٢٥ سنة على المفكر العظيم، وسلطان الحديث، الإمام البخاري، وبالذكرى السنوية لمرور ١ ٢٠٠ سنة على العالم البارز، الفرغوني (١٩٩٨)، وبالذكرى السنوية لمرور ٢ ٧٠٠ سنة على الـ ''أفستا'' (كتاب الزرادشتيين) (٢٠٠١)، وبالذكرى السنوية لمرور ١ ٠٠٠ سنة على الملحمة البطولية ''البوميش''، وبالذكرى السنوية لمرور ٨٠٠ سنة على الابن العظيم للشعب الأوزبكي جيه مانغوبيردي (١٩٩٩)، وبالذكرى السنوية لمرور ١ ٣٠٠ سنة على الإمام المطرودي، وبالذكرى السنوية لمرور ٩١٠ سنة على المرغِلوني (٢٠٠٠)، وبالذكرى السنوية لإنشاء أكاديمية المأمون (٢٠٠٦). وهذه الاحتفالات بالذكرى السنوية كانت مدرجة في الجدول الزمني لأنشطة اليونسكو، ويُحتَفَل بها على نطاق واسع على الصعيد العالمي. كذلك، وبقرار من اليونسكو، جرى الاحتفال بالذكرى السنوية لعدد من المدن، التي تم تحديد عمرها بناء على معطيات علم الآثار، وهي: الذكرى السنوية لمرور ٢ ٧٥٠ سنة على إنشاء سمرقند (٢٠٠٧)، والذكرى السنوية لمرور ٢ ٧٠٠ سنة على إنشاء كارشي (٢٠٠٦)، بينما احتفلت بخارى (١٩٩٧)، وخيفا

(١٩٩٧)، وتيرميز (٢٠٠٢) بالذكرى السنوية لمرور ٥٠٠ ٢ سنة على إنشائها، كما احتُفِل بالذكرى السنوية لمرور ٢٠٠ ٢ سنة على إنشاء طشقند (٢٠٠٩)، وبالذكرى السنوية لمرور ٠٠٠ ٢ سنة على إنشاء مارغِيلان (٢٠٠٧).

وما هو الغرض من القيام بهذه الأنشطة على هذا النطاق الواسع؟ إن الأمر يتعلق بحقيقة أن أنشطة أسلافنا العظماء عُرِضت في دراسات بعض الباحثين الأجانب بطريقة يشوبها الغموض، بل بطريقة غير موضوعية في بعض الأحيان. وقد أسهمت هذه المؤتمرات الدولية في التغطية الكاملة والشاملة والموضوعية لأعمال وإبداعات هؤلاء الأشخاص، فضلا عن التأكيد على أولويات بلدنا الجديدة، وهذا من دون شك، نجاح كبير للدبلوماسية الأوزبكية الشابة ولعلماء بلادنا.

ومن بين الأنشطة الاحتفالية الدولية بالذكرى السنوية، يمكننا أن نشير على وجه الخصوص، إلى الاحتفال الذي أقيم في عام ١٩٩٤ في مقر اليونسكو في باريس بمناسبة أسبوع ميرزو أولوغبيك، الذي بدأ بندوة دولية حول موضوع: ''ميرزو أولوغبيك وعهد التموريين العظماء''(٣). وفي سياق المهرجان أقيم معرض حول موضوع: ''أولوغبيك والفنون التقليدية''، قدم للزوار معلومات، ليس فقط عن حياة وأعمال ميروز أولوغبيك، ولكن أيضا عن العصر الذي عاش فيه، وعن سلالة التيموريين الملكية، وأيضا عن التطور الحالي للفنون الشعبية والحرف اليدوية الأوزبكية.

وقد أتاح أسبوع أولوغبيك الذي أقامته اليونسكو الفرصة لسكان وزوار باريس للتعرف على أوزبكستان، وعلى تراثها الثقافي والروحي الغني، وعلى التغييرات الكبيرة التي حدثت خلال الفترة القصيرة التي مرت منذ نيل الاستقلال.

ونتيجة للبحوث المستمرة التي أجراها العلماء على أعمال ميرزو أولوغبيك، تم في عام ٢٠٠٩ عقد مؤتمر دولي بشأن موضوع ''ميرزو أولوغبيك ومساهمته في تطوير العلوم العالمية''اختير توقيته ليتزامن مع السنة الدولية لعلم الفلك التي أعلنتها اليونسكو.

وفي نيسان/أبريل ١٩٩٦، أقيم في صالة الاحتفالات بمبنى اليونسكو في باريس، في ذكرى الأمير تيمور، مؤتمر علمي ومعرض تحت عنوان ''انبثاق فجر العلم والثقافة والتعليم في عصر التيموريين''.

(٣) صوت الشعب، ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٤.

وفي حفل الافتتاح قال الرئيس إسلام كريموف، بحق، إن أحد المهام التاريخية للأمير تيمور، بفضل إنجازاته، تتمثل في أن الدول الآسيوية والأوروبية، رأت نفسها، ربما للمرة الأولى في التاريخ، تتواجد في فضاء جغرافي سياسي مشترك.

وتَعرَّف زوار المعرض، بما في ذلك الرئيس الفرنسي في ذلك الوقت، جاك شيراك، والمدير العام لليونسكو، ف. مايور، على معروضات المعرض التي تعكس التراث العلمي والثقافي لفترة الأمير تيمور والتيموريين (المخطوطات الثمينة، والعملات، والملابس، إلخ)، كما تعرفوا كذلك على أعمال الفنانين الأوزبكيين المعاصرين المحترفين في فنون الرسم والحرف اليدوية المكرسة لفترة التموريين.

وفي يونيه/حزيران ١٩٩٧، أقيم في باريس أسبوع ملئ بالأحداث مكرس لتاريخ رائع هو الذكرى السنوية لمرور ٥٠٠ ٢ سنة على إنشاء المدينتين القديمتين، بخارى وخيفا. وضم برنامج الأسبوع معرضا مخصصا لبخارى وخيفا، وعرضا مسرحيا بعنوان ''طريق الحرير العظيم''، وحفلا موسيقيا للفنانين الأوزبكيين المحترفين.

وفي كلمته، أشار المدير العام لليونسكو إلى أن بخارى وخيفا كانتا منذ آلاف السنين تشكلان المركز الروحي الذي أنتج قيما أثْرت كنور التراث الثقافي للبشرية جمعاء[٤].

ونُظِّم برنامج ثقافي وعلمي كبير في مقر اليونسكو في باريس في نيسان/أبريل ٢٠٠٩ للاحتفال بالذكرى السنوية لمرور ٢٠٠ ٢ عام على إنشاء طشقند. وكذلك، عقدت مؤتمرات علمية للاحتفال بهذه المناسبة في طشقند.

وهكذا ركزت الاحتفالات الدولية على هذا النطاق الكبير اهتمام المجتمع الثقافي والعلمي العالمي على أوزبكستان، وساهمت، ليس فقط في تحديد دور أسلافنا العظماء ومدننا التي تُشبِه اللؤلؤ، ومساهمة أسلافنا ومدننا في الحضارة العالمية، بل ساعدت أيضا، وعلى نطاق واسع، على زيادة إدراك المجتمع العالمي للإنجازات التي حققتها أوزبكستان في مجال إحياء القيم الروحية والتاريخية الوطنية.

وينبغي أن نلاحظ أيضا أنه بفضل التعاون بين العلماء الأوزبكيين الأجانب، تم نشر العديد من الأعمال الأساسية المكرسة للأمير تيمور، والبخاري، والفرغاني، ولمدن خيفا وبخارى وسمرقند وطشقند[٥]. وقد كشفت هذه الأعمال، للمرة الأولى، وعلى نطاق واسع،

(٤) برافدا الشرق، ٢٤ تموز/يوليه ١٩٩٧.

(٥) الأمير تيمور في التاريخ العالمي، باريس، ١٩٩٦؛ ضوء من أعماق العصور، طشقند، ١٩٩٨؛ الفرغاني، ١٩٩٩، ٢٦٠ ب؛ خيفا – مدينة الألف قبة، ١٩٩٧، ص ٢٢٤؛ بخارى، جوهرة الشرق، ص ٢٢٤.

عن التراث المهيب لأسلافنا العظماء ومدننا العظيمة، على خلفية غنية بالأحداث الاجتماعية والاقتصادية وبالعمليات الثقافية في تلك العصور.

وكان من النتائج الهامة للبرنامج المعنون ''طريق الحرير – طريق الحوار'' إنشاء المعهد الدولي لدراسات آسيا الوسطى في مدينة سمرقند في عام ١٩٩٦ بمشاركة ١٢ بلدا من بلدان العالم. وتتمثل مهمة المعهد في المساهمة في دراسة تاريخ آسيا الوسطى، وفي تقديم تقييم موضوعي للعمليات التي تحدث في بلدان آسيا الوسطى التي تضع تلك البلدان في مسارات التنمية الحديثة. وفي سياق هذه الدراسات نُشر في عام ٢٠٠٣ بحث علمي أساسي أعده يو. فا. بورياكوف، وأ. أ. غريتسن بعنوان ''مافيراناخار على طريق الحرير''، وفي عام ٢٠٠٨ عُقدت ندوة دولية بعنوان ''طريق سترابون كجزء من طريق الحرير العظيم''.

وكان من النتائج الهامة للتعاون بين علماء العالم في دراسة تاريخ آسيا الوسطى إعداد ودراسة كتاب أساسي مكون من ستة مجلدات بعنوان ''تاريخ حضارات آسيا الوسطى''، يعطي صورة شاملة عن العمليات التاريخية والثقافية في منطقة آسيا الوسطى من البحر الأبيض المتوسط إلى الصين.

ومن خلال الجهود التي تبذلها هذه المنظمة الدولية فقد تم إدراج المدن المشهورة، مثل بخارى وخيفا وشهرسباز، ومجموعة المخطوطات الشرقية الخاصة بمعهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم بجمهورية أوزبكستان، فضلا عن النسخة الفريدة للقرآن الكريم بخط عثمان بن عفان، في ''قائمة التراث العالمي'' التي تضم أكثر من ٦٩٠ من الآثار والمواقع التاريخية في العالم، بما في ذلك قصر فرساي في فرنسا، ومدينتا البندقية وفلورنس الإيطاليتين، والأهرامات المصرية، وضريح تاج محل في الهند[٦].

إن إدراج آثارنا التاريخية والثقافية في ''قائمة التراث العالمي'' هو اعتراف بقيمتها التي لا تقدر بثمن، وبانتمائها للبشرية جمعاء، وبمسؤولية المجتمع الدولي في المحافظة عليها.

وهكذا، فإن إحياء القيم الروحية والتاريخية والثقافية للشعب الأوزبكي هو الأساس لتقرير المصير الوطني، وتشكيل وتنمية نظام الدولة الوطني، والقدرة على إحداث التحولات الروحية والأخلاقية الضخمة، وتطلع البلد نحو المستقبل. أما الاهتمام الدولي الواسع بهذه التحولات التي تجري في أوزبكستان فهو لا يحقق فقط الاعتراف بسياسة الحكومة في هذا الاتجاه، ولكن يوجه الاهتمام أيضا إلى مساهمة الشعب الأوزبكي في ثقافة العالم، وإلى وحدة القيم العالمية والوطنية، وهذا بالتأكيد عامل ذو أهمية حيوية في العلاقات السلمية بين شعوب العالم.

(٦) قائمة التراث العالمي الصادرة عن لجنة التراث العالمي، ١٩٩٨، باريس، منشورات اليونسكو، ١٩٩٩.